مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة الثامنة

السَّلامُ عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسَّاكم الله بالخير والإيمان وهذه الحلقة الثامنة من برنامج في فناء الكافي الشريف، لا زالَ الحديثُ متواصلاً في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف وبنحوٍ خاص من كتاب الحجَّة وقد مرَّ علينا في الحلقات الماضية الكلامُ في جملةٍ من أبوابِ كتاب الحجَّة أخترنا طوائف من أحاديث أهل بيت العصمة من: **باب الإضطرار إلى الحجة.**

وكذلك مرَّ علينا: **بابُ طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام.**

بابُ أن الحُجَّةَ لا تقومُ لله على خلقه إلا بإمام.

بابُ أن الأرضَ لا تخلو من حُجَّة.

بابُ أنهُ لو لم يبقى في الأرضِ إلا رجلان لكان أحدهما الحجَّة.

بابُ معرفة الإمام والردِّ إليه.

بابُ فرض طاعة الأئمة.

بابٌ في أن الأئمة شُهداء الله عزَّ وجلَّ على خلقه.

بابُ أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة.

بابُ أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنةُ علمه.

بابُ أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عزَّ وجلَّ في أرضه وأبوابهُ التي منها يؤتى.

وكان آخرُ الحديث في هذا الباب: **بابُ أن الأئمة عليهم السلام نورُ الله عزَّ وجلَّ.** وقد تلوت على مسامعكم الحديث الأول من أحاديث هذا الباب ولم أتمَّ الكلامَ في شرح مضامينهِ بقيت بقية لذلك أعيد قراءة الحديثِ على مسامعكم. **عن ابي خالدٍ الكابلي قال: سألتُ أبا جعفرٍ عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ **فقال يا أبا خالد: النورُ والله الأئمة من آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنورُ من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورن قلوب المؤمنين ويحجب الله عزَّ وجلَّ نورهم عمَّن يشاء فتُظلِمُ قلوبهم والله يا أبا خالد لا**

يُحبنا عبدٍ ويتولانا حتى يُطهِّر الله قلبه ولا يُطهِّر الله قلبُ عبدٍ حتى يُسلِّم لنا ويكون سِلماً لنا فإذا كان سِلماً لنا سَلَّمَهُ الله من شديد الحساب وآمنهُ من فزعِ يوم القيامة الأكبر – هذه الرواية الشريفة يُمكنني أن أصفها بأنها أُمُّ الباب بأنها الرواية التي تكادُ أن تجمعَ تمام المعاني التي وردت في مجموع روايات هذا الباب تقدَّمَ بعضُ الكلامِ في بيان مضمونها وآخرُ شيءٍ وقفنا عنده قول الإمام صلوات الله وسلامه عليه – **والله يا أبا خالد لا يُحبنا عبدٍ ويتولانا حتى يُطهِّر الله قلبه ولا يُطهِّر الله قلبُ عبدٍ حتى يُسلِّم لنا ويكون سِلماً لنا فإذا كان سِلماً لنا سَلَّمَهُ الله من شديد الحساب وآمنهُ من فزعِ يوم القيامة الأكبر** – حتى يُسلِّمَ لنا الرواية تحدَّثت عن أن حُبَّ أهل البيت مقرونٌ ومقترن بطهار القلوب – **والله يا أبا خالد لا يُحبنا عبدٍ ويتولانا حتى يُطهِّر الله قلبه** – هناك اقترانٌ هناك مزاوجةٌ بين حُبِّ أهل البيت وبين طهارة القلوب – **ولا يُطهِّر الله قلبُ عبدٍ حتى يُسلِّم لنا** – ولا يتحققُ هذا التطهير ولا يتحققُ هذا الطُهر في قلب الإنسان – **حتى يُسلِّم لنا ويكون سِلماً لنا** – إلى آخر الرواية الشريفة فهناك حُبٌّ وهذا الحُبُّ مقترنٌ بالطهارة بطهار القلب وطهارة القلب لا تتحقق بمعناها الكامل ما لم يكن هناك تسليمٌ لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **ولا يُطهِّر الله قلبُ عبدٍ حتى يُسلِّم لنا ويكون سِلماً لنا** – الموجود في هذه النسخة التي بين يدي – **ويكون سِلماً لنا** – وأيضاً في نُسخٍ مطبوعةٍ أخرى – **ويكونَ سِلماً لنا** – لكنني أُرجِّح أنَّ الأليق بهذه العبارة – **ويكونَ سَلَماً لنا** – وإن كان قد لا يكون هناك فارق كبير في المعنى ولكن لمراعاة الدقة في الألفاظ وفي المعاني على السواء أقول إنَّ الأليق بالعبارةِ أن تكون هكذا – **ولا يُطهِّر الله قلبُ عبدٍ حتى يُسلِّم لنا ويكون سَلَماً لنا** – سَلَماً يعني سالماً هذه الموضوعات هذه المعاني بحاجة إلى بسطٍ في القول لكنني سأوجز الكلام وأبين المضامين بالقدر الذي لا تضيع الفائدة من بيان المعنى ومن ذكر فحوى هذه الكلمات.

عندنا في روايات أهل بيت العصمة عندنا تسليم وعندنا سالمية وفارقٌ بين المعنيين التسليمُ مرتبةٌ والسالمية مرتبة كما قالت الرواية إن حُبَّ أهل البيت يحتاجُ إلى قلوبٍ طهارة وأن طهارة القلب لا تتحققُ إلا بالتسليم كذلك هي السالميةُ لا يمكن أن تتحقق في قلب الإنسان ما لم يكن هناك تسليم، التسليم مرتبةٌ عقائديةٌ تكون مقدمةً لمرتبةٍ أعلى منها وهي مرتبة السالمية فهناك تعانقٌ وترابطٌ وتواثقُ بين كل هذه المعاني بين حُبِّ أهل البيت وطهارة القلب والتسليم لأمرهم والسالمية لهم هناك حبٌ هناك طهارة القلوب هناك تسليم لأمرهم وهناك سالميةٌ لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا أقفُ للحديث عن الحب ولا أقفُ للحديث عن طهارة القلب فلربما سيأتينا وتأتينا أحاديث أخرى تتناول هذا المضمون وأتحدَّث عن هذين المعنيين في حينها وإنما أقفُ شيئاً لبيان معنى التسليم ومعنى السالمية، التسليمُ لأمر أهل البيت التسليمُ لأهل

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يمكنني أن أوجزهُ وأن أعرِّفهُ بما جاء في الرواية الشريفة وهي أيضاً من روايات الكافي الشريف، الرواية التي يرويها يحيى بن زكريا الأنصاري والرواية كما قلتُ قبل قليلٍ هي في الكافي من روايات الكافي وتأتينا إن شاء الله.

الرواية يرويها يحيى بن زكريا الأنصاري – **عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: سمعتهُ يقول من سَرَّهُ أن يستكمل الإيمان كُلَّه** – من سَرَّهُ من أحَبَّ من أراد من كان سروره في أن يستكمل الإيمان كُلَّه – **فليقل القول منّي في جميع الأشياء قول آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم أجمعين فيما اسرّوا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني** – وهذا هو التسليم هذا أفضلُ تعريفٍ للتسليم – **من سَرَّهُ أن يستكمل الإيمان كُلَّه فليقل القول منّي في جميع الأشياء** – القولُ في جميع الأشياء على المستوى الديني وعلى المستوى الدنيوي على المستوى الديني في الجنبة العقائدية في الجنبة العقائدية وفي الجنبة الأخلاقية وفي الجنبة الآدابية وفي الجنبة الفقهية والأحكامية على مستوى العقائد على مستوى الأخلاق والآداب وعلى مستوى الأحكام وفي الجنبة الدنيوية على مستوى أساليب الحياة أساليب العيش على مستوى اختيار العمل على المستوى السياسي على مستوى المواقف في السياسة في الاقتصاد في الاجتماع في الثقافة وفي سائر الأمور الأخرى.

من سَرَّهُ أن يستكمل الإيمان كُلَّه فليقل القول مني في جميع الأشياء – في جميع الأشياء من دون استثناء – **قول آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم أجمعين فيما اسرّوا وما أعلنوا** – حتى الذي أنا لا أعرفهُ حتى الذي أنا لم أكن قد سمعتهُ فالقول مني في كل شيءٍ هو قولهم – **فيما اسرّوا وما أعلنوا فيما بلغني عنهم وما لم يبلغني** – هذا المعنى يحتاجُ إلى شروط إلى مقدمات أولاً يحتاجُ إلى النية الصادقة والنية الصادقة لا يمكن أن تتحقق من دون معرفة لابد من معرفة ولو إجمالية بمنزلة أهل البيت بمقامات أهل البيت لا يمكن أن يتحقق التسليم من دون المعرفة كيف يُسلِّمُ الإنسان لأهل البيت من دون أن يكون عارفاً بمنازلهم وبمقاماتهم حتى لو كانت معرفة إجمالية فهناك نية وهذه النية لا يمكن أن تتحقق إلا أن تكون هناك معرفة بمنزلة أهل البيت ولو أن تكون هذه المعرفة معرفة إجمالية ولابد أن يكون هناك علم بحديث أهل البيت ولو أن يكون في الخطوط العامة معرفة إجمالية بحديث أهل البيت في الخطوط العامة أن نعرف ماذا قال أهل البيت في الخطوط العامة لا في كل التفاصيل وإلا كيف يتحقق معنى التسليم ومن هنا نحن بحاجةٍ لمعرفة أهل البيت وبحاجةٍ لمعرفة حديث أهل البيت وبحاجةٍ لمعرفة ماذا قال أهل البيت وماذا يريد منا أهل البيت ماذا يريد منا بنحوٍ خاص إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهم التسليمُ هو هذا، هناك روايةٌ جميلةٌ جداً الرواية ينقلها الفضيل أو الفُضيل بن يسار يقول الفضيل بن يسار – **دخلت أنا ومُحمَّد بن**

مُسلم – والاثنان من خواص أصحاب إمامنا الصادق عليه السلام الفضيل وكذلك محمَّد الفضيل بن يسار يقول – **دخلت أنا ومُحمَّد بن مُسلم على الإمام الصادق عليه السلام فقلنا له يا ابن رسول الله ما لنا وللناس** – ونحنُ نقولها أيضاً لإمام زماننا يا ابن رسول الله ما لنا وللناس فَليُشرِّق الناس وليُغَرِّبوا الفضيل يقول أنا ومحمَّد بن مُسلم هكذا قلنا للإمام الصادق عليه السلام – **ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلِّم ومن وليتم والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كففتم عنه كففنا عنه فرفع الإمام الصادق عليه السلام يده إلى السماء قائلاً والله هو الحقُّ المبين** – هذه الرواية فيها شيءٌ من تفصيل – **ما لنا وللناس** – الإمام وصف هذه الكلمات التي نطق بها الفضيل بن يسار أو الفُضيل بن يسار ومُحمَّد بن مسلم وصف هذه الكلمات وأقْسَم – **والله هو الحقُّ المبين** – كلمات مختصرة – **ما لنا وللناس** – فَليُشرِّق الناس وليُغَرِّبوا سواء رضيَ الناس عنا أم لم يرضوا – **ما لنا وللناس** – سواء رضيَ الناس أم لم يرضوا، – **بكم والله نأتم** – أنتم أئمتنا – **بكم والله نأتم** – بكم نقتدي بكم نهتدي بكم نتمسك بكم نلوذ بكم نعوذ أنتم الباب الذي نتوجه إلى الله من خلالهِ.

الإمام المعصوم كما مرَّ علينا في الحلقات الماضية وتلونا أحاديث أهل البيت أنهم الباب الذي يؤتى منه الله – **ما لنا وللناس** – رضيَ الناس أم لم يرضوا أعجبهم ما نقول أم لم يعجبهم – **ما لنا وللناس** – هل ينفعنا الناس ساعة الاحتضار حينما تحين ساعة الرحيل عن هذه الحياة هل ينفعنا أحد؟! هل ينفعنا أولادنا هل ينفعنا آبائنا هل تنفعنا نسائنا؟! هذه حقيقة الحياة حقيقة الدنيا الذي نفعنا إمامُ زماننا الذي ينفعنا أئمتنا – **ما لنا وللناس** – وإذا كان هناك في الدنيا من أحدٍ ينفعنا إن كان من أبٍ أو أُمٍّ أو زوجةٍ أو ولدٍ أو صديقٍ أو أستاذٍ أو مُعلِّمٍ أو عالِمٍ فإذا كان هناك من وجه منفعة لابدَ أن يكون من طريق أهل البيت أن يكون معاضِداً مسانداً مرشداً مؤيداً مُسدداً موافقاً معيناً لنا في أن تستمر خطواتنا بثباتٍ في هذا الطريق نعم يمكن أن ينفعنا أحد إذا كانت هذه المنفعةُ تَصبُّ في هذا المجرى نعم يمكن أن ينفعنا آبائنا وأمهاتنا وأرحامنا وإخواننا وتلاميذنا وأساتيذنا يمكن أن ينفعونا إذا كان مجرانا ومجراهم في نفس الطريق الذي يوصلُ إلى الباب الذي يؤتى الله منه نعم هؤلاء ينفعونا في هذا الاتجاه أما إذا لم يكن الأمر في هذا الاتجاه فماذا ينفعنا آبائنا أو أبنائنا أو تلاميذنا أو أساتيذنا أو أصدقائنا أو أيُ إنسانٍ، المنفعة الحقيقية هي عند آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذلك المنطق يقول – **ما لنا وللناس** – وعنها قال الصادقُ كما قلتُ قبل قليل – **هوَ والله الحَقُّ المبين، والله هو الحقُّ المبين – ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ** – القولُ مني في جميع الأشياء قولهم – **وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلِّم من وليتم** – أيُ شخصٍ توالونه تحبونه ترضون عنه – **والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كففتم عنه** – تركتموه لا واليتموه ولا تبرأتم منه – **كففنا**

عنه – يعني هذه العواطف وهذه المشاعر هي بأيديكم أنتم وجهوها إذا أردتمونا أن نُحبَّ أحداً فقولوا لنا نحن نحبه، وإذا أردتمونا أن نُبغِضَ أحداً فقولوا لنا نحن نبغضهُ، وإذا أردتمونا أن لا نُبغض وأن لا نحب فقولوا لنا – **ومن وليتم والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كففتم عنه كففنا عنه** – هكذا قال الإمام الصادق عليه السلام – **والله هوَ الحَقُّ المبين** – وهذا هو التسليم لكنَّ التسليمَ كما قلتُ قبل قليل يحتاجُ إلى نية يحتاجُ إلى نيةٍ صادقة وهذه النية لابد أن تكون قد احتوت العقل والقلب هذه النية لابد أن تكون مركوزةً تمام الارتكاز في عقولنا وفي قلوبنا وفي وجدننا وفي ضمائرنا نيةُ التسليمِ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ونيةُ التسليم هذه لا يمكن أن تتحقق إلا بمعرفةٍ لهم ولو أن تكون هذه المعرفة إجمالية، مرادي من المعرفة ليست المعرفة التأريخية وليست المعرفة لمعجزاتهم ومناقبهم المعرفة لمقاماتهم لمراتبهم القدسية هذه المعرفة التي تنور القلوب والعقول هذه المعرفة التي يقول عنها باقر العترة الطاهرة لأبي خالدٍ الكابلي – **والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار** – المعرفة هذه ليست معرفة التأريخ وليست معرفة المناقبِ والمعجزات والكرامات وليست معرفة الأساليب الأخلاقية هذا كُلُّه شيءٌ من المعرفة لكن المعرفة التي تقودنا إلى التسليم هي معرفة المنازل والمقامات حين نعرف مقامات أهل البيت حين نعرفُ منازل أهل البيت يُقرُّ العقلُ حينئذٍ ويُقرُّ القلبُ والوجدان والفطرة بالتسليم لهم وهذا ما نحاولُ بيان جزءٍ منه في مثل هذه البرامج وكما وعدتكم سيكون لنا بيانٌ في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة فالزيارة الجامعة الكبيرة هي بيانٌ لمقامات أهل بيت العصمة ولمنازل أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فهناك تسليمٌ إذاً وهذا التسليم يحتاجُ إلى قلوبٍ طاهرة هناك حُب والحب قرينٌ للقلوب الطاهرة الحبُّ الحقيقيُ لأهل البيت لا يمكن أن يحل في قلبٍ لم تكن قد حلت فيه الطهارة طهارة المولد وطهارة المعنى هناك طهارة القالب وطهارة المضمون، طهارة المولد يتولد عنها طهارة القالب الإنساني وهناك طهارة المضمون القلبُ السليم الذي جاء موصوفاً في الكتاب الكريم، سلامةُ القلب طهارة القلب فحين تحل الطهارة في القلب مصحوبةً بِحُبِّ السادة الأطهار حينئذٍ تتوفر المقدمات التي تتولد منها النية الصادقة للتسليم وللخضوعِ وللخشوعِ وللإخبات وللوقوف في فناء العبودية لأهل البيت ومرت علينا معاني العبودية لا أعيد الكلام مرةً أخرى، هنا يتحققُ معنى التسليم وهنا ينطق العقل والقلب – **القولُ مني في جميع الأشياء** – وإلا لا يمكن أن ينطق العقلُ والقلبُ معاً بهذه العقيدة بنحو الصدق وبنحو اليقين ما لم تتحقق هذه المقدمات التي أشرتُ إليها بشكلٍ إجمالي وإلا فالمطلبُ واسعٌ ومُطَّرِد حينما تتحققُ هذه الأجواء ينطق حينها عقلُ الإنسان وقلب الإنسان – **القولُ مني في جميع الأشياء** – ويستشعر الإنسان أن هذا القول تنطق به كل خليةٍ من خلاياه حينئذٍ كل حُجيرةٍ من حجيرات بدنه كل جارحةٍ في جسمه وكل جانحةٍ في

روحه تتوافقُ جوارحهُ مع جوانحه – **القولُ مني في جميع الأشياء قولُ آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم أجمعين فيما أسرّوا وما أعلنوا فيما بلغني وفيما لم يبلغني وفيما لم يبلغني** – ولا حاجة إلى أن يبلغني عنهم حتى أُقرَّ به أنا مُقرٌّ بما أسرّوا وما أعلنوا، أنا مُقرٌّ بما بلغني عنهم وما لم يبلغني، ما دام هذا الأمر هو الذي يرضيهم ما دام هذا الأمر هو منسوبٌ إليهم فإني مُقرٌّ به وإن لم أكن قد علمتُ به سادتي آل مُحَمَّد ما لنا وللناس فليُشرِّق الناس وليُغَرِّبوا – **بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلِّم من وليتم والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كففتم عنه كففنا عنه** – آل محمَّد هذا بيان مُجمل لمعنى لتسليم وأتمنى أن تكون هناك فُرص أخرى للحديث عن هذا الموضوع فهو من أهم العناوين التي أكّدَ عليها أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونحن الذين ندّعي أننا شيعتهم أحوجُ ما نكون إليه اليوم وغداً وبعد غد التسليم لأمرهم أحوجُ شيءٍ نحتاجهُ في حياتنا الدينية والدنيوية وأحوجُ شيءٍ يُعَبِّدُ الطريقَ للنجاة وللفوز وللفلاح في الحياة الأخروية هو التسليمُ ﴿قد أفلح المؤمنون أفلحَ المؤمنون﴾ قد أفلح المسَلِّمون، هكذا وردَ في كلمات أهل البيت – **قد أفلح المُسَلِّمون المسَلِّمون هم النجباء يا كامل** – كما يقول إمامنا صلوات الله وسلامه عليه – **قد أفلح المسَلِّمون إنَّ المسَلِّمين هم النُجباء** – المسَلِّمون هم النجباء التسليمُ هذا مرتبةٌ للسالمية السالمية مرتبةٌ أرقى ومرتبة أعلى قد تسألني ما الفارقُ بين الاثنين؟

أجيبُ على هذا السؤال ولكن السالميةُ وردت الإشارة إليها في الكتاب الكريم وردت الإشارةُ إلى السالميةِ في سورة الزمر المباركة الآية السابعة والعشرون وما بعدها ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ومرَّ علينا في برامج سابقة الحديث عن الأمثلة القرآنية ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما هو هذا المَثَل؟ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما هو هذا المَثَل؟ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ القرآن هنا يحدِّثُنا في المثال الذي ضربه عن رجلين ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ﴾ عبد عبدٌ قِن اشتراه مجموعةٌ من الرجال كُلُّ واحدٍ منهم دفع مقداراً من المال واختلفوا فيما بينهم كُلُّ واحد يريد منهم أن يوجه هذا العبد إلى جهةٍ ما، أن يستخدمهُ في أمرٍ ما، الأول يريد أن يستخدمهُ في قضيةٍ معاكسةٍ لما يريد أن يستخدمه الشريك الثاني وهكذا الثالث ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ﴾ متشاكسون اختلفوا فيما بينهم تعاندوا فيما بينهم كُلُّ

واحد منهم يريد أن يوجه هذا العبد إلى جهةٍ ما وحينئذٍ لا يستطيع هذا العبد أن يقوم بأي شيء لأن هذا الأول يريد منهُ أن يذهب إلى جهة الشرق والثاني يريد منه أن يذهب إلى جهة الغرب والثالث يريد منه أن يذهب إلى جهة الشمال والرابع يريد منه أن يذهب إلى جهة الجنوب وهكذا كُلمَّا كَثَرَ الشركاء المتشاكسون كُلمَّا ازدادت حيرةُ هذا العبد هذا رجل ورجلٌ آخر ﴿سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ هو صافٍ هو كامل لرجل والعبارة جميلة جداً ﴿رَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ سَلَماً في جانبهِ المادي الظاهري وفي جانبه القلبي طبعاً في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿رَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ الرواية ينقلها أبو خالدٍ الكابلي عن إمامنا الباقر عليه السلام قال رجلاً سَلَماً لرجل عليٍّ هو هذا الرجل السالم لرجل عليٍّ هو هذا الرجل السالم لرسول الله والرواية قالت عليٌّ وشيعتهُ أمَّا ذلك الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون وردَ ذكرهُ في الروايات وهم المخالفون لأهل البيت نحن الآن لا نريد الدخول في المصاديق وطبعاً المخالفون لأهل البيت الكبار منهم كانوا عبيداً في الأصل كانوا عبيداً مملوكين ولا أريد الخوض في هذا الموضوع على أي حالٍ المثال بين رجلٍ بين عبدٍ فيه شركاء متشاكسون وبين رجلٍ سَلَماً لرجل أعداء أهل البيت لو أردنا أن نتفحص تأريخهم لوجدنا أن منهم العبيد وكانوا مملوكين لأكثر من شخص وأن منهم أبناء الحرام وهناك من كبار الأسماء ومن الذين صاروا خلفاء للمسلمين ممن تنازع عليهم أربعة أو خمسة كل واحد يقول هذا ولدي لأنهم قد فعلوا الحرام مع أمه والتفاصيل موجودة في كتب التأريخ لا أريد أن أضع في مثل هذا البرنامج أصابعي عليها ربما في مناسبةٍ أخرى نتناول مثل هذهِ المناقبِ الشريفه.

على أي حالٍ فالكتابُ الكريم يتحدثُ عن رجلٍ فيه شركاء متشاكسون وعن رجلٍ سلماً لرجل كما قال باقر العترة الأطهر، عليٌّ وشيعتهُ الرجلُ السالمُ لرجل عليٍّ وشيعتهُ السالميةُ هي هذهِ التي تشيرُ الروايةُ الشريفةُ التي بين يدي إليها – **حتى يُسَلِمَ لَنا ويكونَ سَلَماً لَنا** – مالفارقُ بين التسليمِ والسالميه؟ الفارقُ دقيقٌ جداً المسلم والذي يعيشُ معنى التسليم هو الذي يخبت قلبهُ لأهل البيت لإمامِ زمانهِ لمحمدٍ وآل محمدٍ صلواتُ الله عليهم يخبت قلبهُ ويقول القول مني في جميع الأشياء قولهم هو هذا المسلم ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولا نأخذُ عن غيركم وما قيمةُ غيركم حتى نأخذ عنهم المسلم يخبت عقلهُ وقلبهُ في فناء أهل البيت ولكنهُ يستشعرُ قيمة نفسهِ يستشعرُ وجودهُ يرى لنفسهِ قيمةً ويرى لنفسهِ وجودا فيجعل من هذا الوجود ومن هذه القيمة وجوداً خاضعاً في فناء أهل البيت أما السالميةُ فإن الرجل السالمَ لأهل البيت لا يستشعرُ لنفسهِ أية قيمه وأيةَ وجود ما يقال عنهُ الفناء، السالميةُ الفناء الفناءُ في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الفناءُ لهم وفيهم هي هذه السالمية أن يكون العقلُ سالماً لأهل البيت أن يكون

الوجدانُ سالماً لأهل البيت أن يكون القلبُ سالماً لأهل البيت أن يكون البدنُ والجسدُ والمالُ والروحُ والحياةُ وكل الشؤونات وهذا معنىً في غاية البعد نحن نتمنى أن نتلمسهُ من بعيد هذا المعنى ليس معنىً هيناً وليس معنىً سهلاً لأن هذا المعنى لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق التسليم وأين هو التسليم؟ هل فعلاً نحن نعيش معنى التسليمِ لأهل البيت؟ أين هو التسليم؟ هناك تسليمٌ على مستوى الكلام على مستوى الألفاظ نعم هذا التسليم موجود لكن هذا يمثل جانب يسير من التسليم التي أشارت إليه الروايات قبل قليل هذا جانبٌ يسير جداً من التسليم ليس التسليم هو أن نقبلَ بأحاديثهم هذا تسليم على مستوى قَبُول الأحاديث التسليمُ لأهل البيت أبعد من هذه المعاني أعمق من هذه المعاني لا يعني أننا إذا وجدنا أنفسنا أننا نقبلُ حديثَ أهل البيت أي نحو من أنحاء الحديث أي مرتبه من مراتب الحديث لا يعني أننا قد بلغنا مرتبة التسليم هذا تسليمٌ للحديثِ فقط الروايات التي أشرت إليها قبل قليل – **مَالَنَا وللِنَاسْ بِكُمْ وَالله نَأتَمْ** – الإئتمام هو جزءٌ من التسليم أمَا قَبول حديث أهل البيت فهذا جزءٌ من الإئتمام نحن كيف نأتم بهم ولا نقبلُ حديثهم؟

قطعاً من البديهيات من الضروريات إذا نحن جعلناهم واعتقدنا أنهم هم أئمتنا لابد أن نقبلَ حديثهم التسليم معنى عميق جداً ومن خلال هذه المقدمة تتضح أن السالمية أعمق فنحنُ ما وصلنا إلى السالمية ولا أظن أننا سنصلُ إليها ما دمنا على هذه الأحوال التي تعصف بنا من هنا ومن هناك ما دمنا ونحنُ نتعلقُ بهذه الدنيا ونرى الدنيا أعلى همّنا وإن كنا نتظاهر بغير هذا لكن الحقيقة أن الدنيا وهذا الكلام أنا أقولهُ عن المتكلم وعن السامع أيضاً هذه الحقيقة التي نعيشها الدنيا هي أكبر همّنا نحن صحيح نقرأُ في الأدعية – **ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا** – هذا نقولهُ في الدعاء ولكنهُ كلامٌ يقال وهذا الكلام نحن نقولهُ لأنه ليس من كلامنا هذه أدعيةٌ مرويةٌ عن المعصومين فنقرأُ في الدعاء ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولكن الواقع أن الدنيا أكبر همّنا وحين أقول الدنيا أكبر همّنا الدنيا ليست فقط أن تكون في طلب الكراسي والمناصب أو في طلب الأموال وتكديس الأموال لِكُلٍّ منا له دنياه الخاصة به ليس كل الناس مطامعهم ومطامحهم واحدة طموحي يختلف عن طموح أي شخصٍ آخر كما أن أيَّ شخصٍ آخر يختلف طموحهُ ومطامعه عن مطامحي ومطامعي الحياة مراتب والناس مراتب ولولا الأذواق لبارت السِلَع هناك أذواق، أذواق في كل شيءٍ هناك أذواق، أذواقٌ في المساكن والمناكح والملابس والمشارب وفي كل شيءٍ وفي المقامات الاجتماعية وفي المقامات الدينية بل حتى في العبادات ففي كثيرٍ من الأحيان يكون الدين جزءً من الدنيا في كثيرٍ من الأحيان إن لم يكن في كل الأحيان لأن الغالب في حياتنا أننا نوظفُ الدين للدنيا لا نوظف الدنيا لأجل الدين هذا يكونُ في حالاتٍ قليلة في أقل الحالات نحنُ نوظف الدنيا لأجل الدين وإلا في غالب الحالات توظفُ يوَّظَفُ الدين لأجل الدنيا هذا في أغلب الأحيان أنَّ الدين يوظف للدنيا أمَّا في حالاتٍ قليلة حين يأتينا التوفيق

وحين نفعم بالتوفيق فإننا نوظفُ شيئاً من الدنيا لأجل ديننا أمَّا الخط العام فإننا نوظف الدين لأجل الدنيا وقد نوهم الأخرين وفي بعض الأحيان نوهم أنفسنا وندخلُ في غيبةٍ في سكرةٍ في غيبةٍ وفي سكرةٍ يصل بنا الحال إلى أننا نتصور أننا على الصواب وما نحنُ على الصواب في كثيرٍ من الأمور وعلى أي حالٍ المسألة أوسع من كل هذا الكلام الذي أقولهُ وأنا والسامع وكلنا نحن بحاجةٍ للتفكُّرِ فيما جاء عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذ يأمروننا بالتسليم وبالسالمية لهم ولا يمكن أن تتحقق هذه المعاني ما لم يتحقق معنى الزهد والزهد ليس هو هذا الذي بالمعنى الشائع أن الإنسان أن يأكل طعاماً جشباً أو يلبس ملبساً خشناً هذا مظهر من مظاهر الزُهد في كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه – **قال أفضلُ الزهد إخفاءُ الزهد** – أمَّا هذا الذي يراهُ الناس يأكل طعاماً جشباً ويلبسُ ملبساً خشناً ويتظاهر ببعض المظاهر هذا إظهارٌ للزُهد أميرُ المؤمنين هكذا قال انتبهوا لهذه الكلمة الدقيقة – **قال: أفضلُ الزهد وأزهد الزهد هو إخفاءُ الزُهد.**

فمن تبدو عليه مناسك الزهد ويراها الناس ويحاولُ أن يتصرف بها ويُظهرها للناس فهذا ليس هو الزُهد الحقيقي الزهد الحقيقي كما قال سيد الأوصياء أن لا يملكَكَ شيء لا يعني أنك أن لا تملك شيئاً في بعض الأحيان ربما الإنسان ليست عندهُ الإمكانية أن يملك شيئاً فيتظاهر بأنهُ لا يملكُ شيئاً من زهدهِ هو غير قادر على أن يملك شيئاً الزهد الحقيقي أن لا يملكَكَ شيء وهذي هذي السالمية أن لا توجد فكرة يمكن أن تسيطر على عقلك وهذه الفكرة ليست من آل مُحَمَّد أن لا توجد عاطفة في قلبك وهذه العاطفة ليست من آل محمَّد تسيطرُ على قلبك إن كانت في الحبِّ أو في البُغض أن لا يوجد هناك شاغلٌ في الحياة يشغلك وهو ليس لآل محمَّد يعني أن تكون الأفكارُ في العقول لآل محَمَّد وأن تكون العواطف في القلوب لآل مُحَمَّد وأن تكون المشاغل في الحياة أن يكون الوقتُ والقوة والصحة والعافية والمال والجهد والحالات النفسية والعواطف والقناعات والأفكار والأقوال واللفظ والكتابةُ والصورة والخيال والإبداعُ والهمَّةُ والعزيمةُ والنية لآل مُحَمَّدٍ أن يكون النعيمُ ما يتنعم بهِ الإنسان من آل مُحَمَّدٍ ولآل مُحَمَّدٍ وأن يكون الأذى الذي يتأذى بهِ الإنسان بسبب آل مُحَمَّدٍ ولأجل آل مُحَمَّدٍ هذه هي السالمية فأين هذه السالميةُ من حياتنا؟!

هذه السالمية لا تتحقق إلا بالزهد بالزهد بالمعنى الذي بينه سيدُ الأوصياء الزهد الذي شرحهُ القرآن في سورة الحديد ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ أفضلُ تعريفٍ للزُهد ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ حين يسألون الأئمة ما الزهد يا ابن رسول الله؟ قال الزهد في كتاب الله في هذه الآية ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ القضيةُ في النية، ﴿تَأْسَوْا﴾ الأسى في النية في التفكير

﴿تَفْرَحُوا﴾ الفرح في النية لم يكن الحديث عن شيءٍ مادي ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ إن كان ذلك الشيء الذي فاتكم مادياً أو معنوياً ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ إن كان هذا الشيء الآتي مادياً أومعنوياً وهو أن لا يملكك شيء أن لا تكون مملوكاً لشيء هو هذا الزهد الحقيقي، هذا الزهد الحقيقي هو الذي يقودنا للتضحية في سبيل آل مُحَمَّد وهو الذي يقودنا للفداء في سبيل آل مُحَمَّد وهو الذي يقودنا لمعنى السالمية وهذه المعاني لا تتحقق من دون التسليم والتسليم لا يتحقق من دون النية الصادقة ومن دون المعرفة لذلك من لم يعرف إمام زمانهِ مات ميتةً جاهلية المعرفة أساسُ الإيمان المعرفةُ أساسُ التسليم والمعرفة أساسُ السالمية والمعرفة أساسُ النية الصادقة والنية الصادقة هي الباعثُ والمُحرِّكُ الذي يحرِّكُنا ويدفعنا ويبعثنا لأن نتجه في الاتجاه السليم وفي الاتجاه الصحيح – **والله يا أبا خالد لا يُحبُّنا عبدٌ ويتولانا حتى يُطهِّرَ الله قلبه ولا يُطهِّرُ الله قلب عبدٍ حتى يُسلِّم لنا ويكون سَلَماً لنا فإذا كان سَلَماً لنا سَلَّمَهُ الله من شديد الحساب وآمنهُ من فزعِ يوم القيامة الأكبر.**

روايةٌ أخرى من روايات هذا الباب: عن أبي الجارود قال – **قلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً** – أبو الجارود يقول لإمامنا الباقر – **لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال وما ذاك؟** – الإمام يسألهُ ما هو هذا الخير الكثير الذي آتاهُ الله لأهل الكتاب لليهود والنصارى – **قلتُ قول الله تعالى** ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ﴾ – يعني من قبل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله – ﴿هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قولهِ ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ – أبو الجارود هكذا يقول إن الله سبحانه وتعالى آتى أهل الكتاب خيراً كثيراً الإمام سألهُ فأجابهُ، هو يتحدَّث عن الآيات التي جاءت في سورة القصص الآية الثانية والخمسون وما بعدها ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ﴾ من قبل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ﴾ يعني إذا تُليّ القرآن وآمنوا به ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ لماذا؟ لإيمانهم بكتاب ربهم الذي نزل عليهم بالإنجيل ولإيمانهم بعد نزول القرآن بالقرآن فهم آمنوا مرتين آمنوا بالإنجيل وآمنوا بالقرآن لذلك يؤتون أجرهم مرتين ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ ... إلى آخر الآيات الشريفة.

أبو الجارود يسأل الإمام الباقر عليه السلام يقول إنَّ أهل الكتاب آتاهم الله خيراً كثيراً من النصارى الذين آمنوا بعيسى وآمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهو يشير إلى هذا الموطن ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا

صَبَرُوا ﴾ فماذا قال لهُ إمامنا الباقر عليه السلام؟ – **قال فقد آتاكم الله كما آتاهم** – مثل ما آتى أهل الكتاب آتاكم مرتين أيضاً – **ثم تلا** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ من رحمته ﴾ كفلين في لغة العرب الكفل هو النصيب أو الحظ يؤتكم حظين نصيبين ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ يعني إماماً تأتمون به أمامنا الباقر عليه السلام قال لأبي الجارود أن الله قد آتاكم كفلين صحيح ورد في خصوص النصارى الذين آمنوا بعيسى وآمنوا بِمُحَمَّد أن الله أعطاهم أجرهم مرتين بما صبروا لكن أنتم يا معاشر المؤمنين فإن الله آتاكم كفلين من رحمته وجعل لكم نوراً تمشون به هذا النور كما في الرواية هو الإمام المعصوم الذي تأتمون به طبعاً في رواياتِ أهل البيت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الخطاب للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ماذا بعد هذا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ لَمَّا تقول الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني أنهم آمنوا بالله وبرسوله فلماذا تأتي الآية فتقول ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ هذا الإيمان هذا المعرفة، المعرفة برسولهِ وبأهل بيت رسولهِ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ في الروايات الشريفة قال كفلين الحسن والحسين ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ إماماً تمشون به على أي حالٍ أنا لا أريد أن أطيل الوقوف عند كل رواية فهذا يحتاجُ إلى وقتٍ طويل جداً وأنا أحاول أن ألقي في هذه الحلقة نظرة إجمالية لتعريف المشاهد بما جاء في أحاديث وفي كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما قلتُ فإن هذا الباب عنوانهُ بابُ أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ.

النورُ من خصائصهِ أنهُ يكشفُ عن نفسهِ ويكشفُ عن غيرهِ النور لا يحتاجُ إلى نورٍ آخر كي نكشف عن النور بالنور النور هو يكشف عن نفسهِ بنفسه نحن حينما تُشرِقُ الشمس، الشمس لا تحتاجُ إلى كاشفٍ آخر بواسطة ذلك الكاشف نحن نتمكن من رؤية الشمس الشمس هي كاشفةٌ عن نفسها بنفسها وكاشفةٌ عن غيرها والأئمة نور الله هم دالون على أنفسهم بأنفسهم ودالون على غيرهم، هم دالون على أنفسهم بأنفسهم وبسبب هذه الخصيصة هم كانوا الأدلاء على الله لأن الله سبحانه وتعالى قد وهبهم أعطاهم نوراً لأنهم نور الله كانوا أدلاء على الله وهذا هو معنى عنوان الباب بابُ أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ النورُ كاشفٌ عن نفسهِ بنفسهِ وكاشفٌ عن غيرهِ فهم نورالله لذلك هم أدلاء وهم براهين وحُجَج وهم الباب الذي يؤتى الله منه فلا يوجد هناك شيء يكشف عنهم هم يكشفون عن الأشياء هم يوصلوننا للحقائق لأنهم هم الحقيقة الله سبحانه وتعالى أودع الحقيقة فيهم أودعهم نوره والنور هو الحقيقة ما هي

الحقيقة النهائية في هذا الوجود الذي حولنا؟

الحقيقة النهائية في هذا الوجود الذي حولنا أن هذا الوجود مَرَدُّهُ إلى نور الله سبحانه وتعالى وأنَّ الله تجلى أنورَ نورهِ في أي حقيقةٍ؟ تجلت أقوى درجات أنوارهِ في أي مكان؟ في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. الروايات عديدةٌ في هذا الباب وكلها تدورُ هذا المدار هناك روايةٌ تتحدثُ في بيان مضامين آية النور التي وردت في سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ هذه الرواية لا أتلوها على مسامعكم لأنني إن شاء الله سأُبيّنُ معن هذه الآية وهي من أهم الآيات في كتاب الله الكريم ومن أهم الآيات في معرفة أهل البيت إن شاء الله في شرحنا للزيارة الجامعة الكبيرة أتناول بيان معنى هذه الآية.

الرواية الأخيرة من روايات هذا الباب – **عن مُحمَّد بن الفُضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى** ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ – عن أبي الحسنِ عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه – **عن مُحمَّد بن الفُضيل عن أبي الحسن** – عن إمامنا موسى بن جعفر – **قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى** ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ **قال: يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلتُ قوله تعالى** ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ **قال: يقول: والله مُتِمُّ الإمامةِ والإمامة هي النور وذلك قولهُ عزَّ وجلَّ** ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ **قال النورُ هو الإمام.**

البابُ الذي نتناولهُ إن شاء الله في الحلقة القادمة عنوانهُ بابُ أن الأئمة هم أركان الأرض في الحلقة القادمة نتناول هذه الروايات التي وردت تحت هذا العنوان: **بابُ أن الأئمة هم أركان الأرض.** لكنني الآن أتلوا على مسامعكم حديثاً من أهم الأحاديث الشريفة التي جاءت مبينة لأوصاف الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه أتلوا الحديث على مسامعكم وحينما نصلُ إلى هذا الباب المعنون بعنوان بابٌ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاتهِ أتناول الحديث في حينها بالشرح وقد شرحتُ هذا الحديث في السنين الماضية في التسعينات وتوجد أشرطة موجودة على موقع حسينية الإمام المهدي عليه السلام على الانترنيت موقع واحسيناه توجد مجاميع من الأشرطة التي تناولتُ فيها شرحَ هذا الحديث الشريف عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه أقرأ الحديث على مسامعكم وحينما نصلُ إلى هذا الباب نتناولهُ بالشرح وبالبيان.

عن عبد العزيز بن مسلم قال – كنا **مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامعِ يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها** – الناس الذي كانوا في المسجد –

فدخلتُ على سيدي عليه السلام فأعلمتهُ خوض الناس فيه فَتَبَسّمَ عليه السلام ثم قال:
يا عبد العزيز جَهِلَ القوم وخُدِعوا عن أرائهم إن الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيهُ صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل لهُ الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيانُ كل شيء بيَّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاجُ إليه الناس كَمُلَ فقال عزَّ وجلَّ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ وأنزلَ في حَجّة الوادع وهي آخرُ عمرهِ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ وأمرُ الإمامةِ من تمام الدين ولم يمضي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيَّن لأُمَّتهِ معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً وما تركَ لهم شيئاً يحتاجُ إليه الأُمَّة إلا بيّنه فمن زعم أن الله عزَّ وجلَّ لم يكمل دينهُ فقد ردّ كتاب الله ومن ردّ كتاب الله فهو كافرٌ به هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمَّة فيجوز فيها اختيارهم إنَّ الإمامة أجلُّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنعُ جانباً وأبعدُ غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم.
إنَّ الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخُلة مرتبةً ثالثة وفضيلةً شرَّفهُ بها وأشاد بها، شرَّفهُ بها وأشاد بها ذكره فقال ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليلُ عليه السلام سروراً بها ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تبارك وتعالى ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالمٍ إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمهُ الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ فلم تزل في ذريتهِ يرثها بعضاً عن بعض قرناً فقرنا حتى ورَّثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جلَّ وتعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فكانت لهُ خاصةً فقلَّدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريتهِ الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقولهِ تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ فهي في ولد عليٍّ عليه السلام خاصةً إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فمن أين يختارُ

هؤلاء الجهال إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرثُ الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول الله صلى الله عليه وآله ومقامُ أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.

إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاحُ الدنيا وعزُّ المؤمنين، إن الإمامة أسُ الإسلام النامي وفرعهُ السامي، بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام، ومنعُ الثغورِ والأطراف الإمامُ يُحلُ حلال الله ويُحرِّمُ حرام الله ويُقيمُ حدود الله ويَذبُ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعضة الحسنة والحُجّةِ البالغة، الإمام كالشمس الطالعةِ المُجلِلة بنورها للعالم وهي في الأفقِ بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمامُ البدرُ المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدُجى وأجواز البلدان والقفارِ ولُجج البحار، الإمام الماء العذبُ على الضمأ والدال على الهدى والمنجي من الردى، الإمام النارُ على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقهُ فهالك، الإمام السحابُ الماطر والغيثُ الهاطل والشمس المضيئة والسماء الضليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة، الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق والأمُّ البرَّةُ بالولد الصغير ومَفزَعُ العباد في الداهية النآد، الإمام أمينُ الله في خلقه وحجتهُ على عباده وخليفتهُ في بلاده والداعي إلى الله والذابُّ عن حُرَم الله، الإمام المُطهَّرُ من الذنوب والمُبرأُ عن العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعِزُّ المسلمين وغيضُ المنافقين وبوارُ الكافرين، الإمام واحدُ دهره لا يدانيه أحد ولا يعادلهُ عالِم ولا يوجدُ منه بدل ولا لهُ مثلٌ ولا نظير مخصوصٌ بالفضل كُلِّه من غير طلبٍ منهُ له، ولا اكتساب بل اختصاصٌ من المُفضِّل الوهاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ضَلَّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحُكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الأُلباء وكلَّت الشعراء وعجزت الأُدباء وعيِّت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلةٍ من فضائله وأقرَّت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بِكُلِّه أو ينعتُ بكنهه أويُفهَمُ شيءٍ من أمره أو يوجدُ من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجدُ مثلُ هذا أتظنون أن ذلك يوجدُ في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضا تزل عنهُ إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقولٍ حائرةٍ بائرةٍ ناقصة وآراءٍ مُضلّة فلم يزدادوا منه إلا بُعدا قاتلهم الله أنى يؤفكون، ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً

ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزيَّنَ لهم الشيطان أعمالهم فَصدَّهُم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وقال عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وقال ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا يَتَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ وقال عزَّ وجلَّ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ، وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ، أم قالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالِمٌ لا يجهل وراعٍ لا يَنكُل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوصٌ بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ونسل المطهرة البتول لا مغمز فيهِ في نسب ولا يُدانيهِ ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله والرضا من الله عزَّ وجلَّ شرفُ الأشراف والفرعُ من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مُطلِّعٌ بالإمامة عالمٌ بالسياسة مفروض الطاعة قائمٌ بأمر الله عزَّ وجلَّ ناصحٌ لعباد الله حافظٌ لدين الله إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحِكَمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قولهِ تعالى ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ وقوله في طالوت ﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترتهِ وذريته صلوات الله عليهم ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم

مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ وإنَّ العبد إذا اختارهُ الله عزَّ وجلَّ لأمور عباده شرح صدرهُ لذلك وأودع قلبهُ ينابيع الحكمة وألهمهُ العلم إلهاما فلم يعيَ بعدهُ بجواب ولا يحيرُ فيه عن الصواب فهو معصومٌ مؤيد موفقٌ مُسدد قد أَمِنَ من الخطايا والزلل والعثار يخصهُ الله بذلك ليكون حُجتهُ البالغة على عباده وشاهدهُ على خلقه وذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونهُ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيُقدمونهُ تعدَّوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهوائهم فذَمَّهم الله ومقتهم واتعسهم فقال جلَّ وتعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقال ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وقال ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ وصلى الله على النبي مُحَمَّدٍ وآله وسلم تسليماً كثيراً.

صلى الله عليك سيدي ومولاي يا أنيس النفوس وشمس الشموس صلى الله عليك وعلى آبائك وأجدادك وأبنائك الأطيبين الأطهرين أسألكم الدعاء جميعاً، تصبحون على مودّة محمَّدٍ وآل مُحَمَّد، في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ